Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلقـد نفـوز ونحن أضـعف أمـة وتـؤوب مـغلوبًا وأنت الأقـدر
فـلكم وقى مـتـواضـعًـا إطراقـه وكـبـا بفـضـل ردائـه المتكبـرُ

وأذكر أن القروى أخبرنى يومًا عن هذه القصيدة، قصيدة وعد بلفور معرّضًا بأحمد شوقى وحافظ إبراهيم وخليل مطران وسواهم من شعراء العرب الكبار الذين مرّوا بهذا الحدث ذى التأثير البالغ على المصائر القومية مرور الكرام ـ كما يقال ـ دون أن يقفوا عنده ويستجلوا معانيه. وكان القروى يعزو تجاهل هؤلاء الشعراء لوعد بلفور وعدم الاهتمام به لضعف فى الوجدان القومى عندهم.

وفى الواقع كان القروى منذ صباه المبكر «عروبيًا». فى الثانية عشرة من عمره نظم أولى قصائده وكانت فى هجاء أحد الحكام الأتراك (ص٣٤٤ من أعماله النثرية) ومنذ ذلك الوقت والقروى معتصم بعروبته متمسك بها معتبرها جوهر وجوده وجوهر الوجود كله. عاش القروى ٩٦ عامًا كانت عبارة عن نشيد قومى، عن سيرة قومية، عن نضال حزب قومى كان من أروع الأحزب وأكثرها مضاءً وفاعلية. كانت قصائده وابتداءً من العشرينيات، تُحفظ غيبًا فى تطوان، فى لحج، فى حلب، فى بغداد فى طرابلس الغرب، فى كل مكان فيه للعروبة وجود. وهذا الحزب القومى الذى كان القروى رمزه وحامل لوائه لم ينحرف يومًا عن خطه القديم. أمور كثيرة انحرفت وضاعت وفقدت توازنها وهذا الشيخ الجليل فى منزله فى قرية ساحلية من قرى لبنان الشمالى، تُدعى البربارة، يراقب الأحداث وتحولاتها عساه يرى فجر العروبة وقد أهلّ وسطع. كان يفرح عندما يرى أن الأمل قريب وكان يكتئب حتى الموت، وهو يرى الأمة تتخبط فى آلامها ومحنها. ولا شك أنه عندما مات حمل معه إلى قبره كل هذه الآلام والمحن، ولا شك أيضًا أنه لفرط ما أحب العرب والإسلام، كان يشعر دائمًا بأن قضية العرب كما هى قضية الأمة كلها هى قضيته الشخصية فى آن.